Phonological Phenomena in the Al-Mujadila Juz: A Stylistic Approach

A Prof. Abdullah Al-Anbar
Faculty of Arts
Department of Arabic Language and Literature
University of Jordan
a.anber@ju.edu.jo

Asma Baker Al-Zabat
Faculty of Arts
Department of Arabic Language and Literature
University of Jordan
asmaalzabat@gmail.com

Received : 22/10/2023 Accepted :29/11/2023

Abstract:

This research seeks to uncover the acoustic phenomena within in the Al-Mujadila Juz as one of the levels of linguistic analysis, employing a descriptive and analytical methodology. It is based on the distinctive rhythmic and evocative characteristics of sound in the Holy Quran, setting it apart from other texts. Therefore, this study attempts to highlight the prominent stylistic features unique to the Quranic text in this particular Juz, focusing on the sound level, in order to demonstrate the semantic coherence resulting from the interaction between structure and intended meaning. It also aims to elucidate the impact of harmony between sound and meaning, which is achieved through the arrangement and distribution of sounds according to their intended purposes. This is accomplished through the examination of key sound phenomena in this Juz, manifested in the construction of verses, and their alignment with the intended meaning and manifesting through the melody, repetition, and the Quranic last verse (Faselah).

Keywords: Style, Phenomena, Sounds, The Holy Quran, Argument Part

الظواهر الصوتية في جزء المجادلة: مقاربة أسلوبية

أسماء بكر الزبط
كلية الآداب – قسم اللغة العربية
الجامعة الأردنية
asmaalzabat@gmail.com

أ. د عبد الله العنبر
كلية الآداب – قسم اللغة العربية
الجامعة الأردنية
a.anber@ju.edu.jo

الاستلام: 2023/10/22 القبول: 2023/11/29

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن الظواهر الصّوتية في جزء المجادلة، بوصفها إحدى مستويات التحليل اللغوي، معتمدًا منهجًا وصفيًّا تحليليًّا، ومنطلقًا ممّا للصوت في القرآن الكريم من سمات إيقاعية وإيحائية متفرّدة عن غيره من النصوص، ويدرس البحث أبرز الخصائص الأسلوبية التي تفرّد بها النّص القرآني في هذا الجزء على المستوى الصوتي؛ في محاولة لإظهار التناسب الدلالي الناتج عن تفاعل المبنى مع المعنى المقصود، وبيان أثر الانسجام بين الصوت والمعنى الذي يعتمد على ترتيب الأصوات وتوزيعها، وفقًا للمقاصد التي تؤديها، من خلال دراسة أبرز الظواهر الصّوتية في هذا الجزء التي ظهرت في بناء الآيات، فجاءت متناسبة مع المعنى المراد، التي تمثلت بجرْس الألفاظ، والتكرار، والفاصلة القرآنية.

الكلمات المفتاحية: أسلوب، ظواهر، أصوات، القرآن الكريم، جزء المجادلة.

المقدمة:

يمثّل المستوى الصوتي أحد مستويات التحليل الأسلوبي الرئيسة؛ إذ تشكل دراسة الأنساق الصوتية محورًا مهمًا في تحليل النص، إلى جانب المستويات الأخرى التي تتضافر في إنتاج النص اللغوي.

وبحثت الدراسة الظواهر الصّوتية الأسلوبية في جزء المجادلة، وهو الجزء الثامن والعشرون من القرآن الكريم، ويضم تسع سور مدنيّة، هي: المجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقين، والتغابن، والطلاق، والتحريم.

حيث توقفت الدراسة على ظاهرة جرس الألفاظ، وتبيّنت الإيقاع الصوتي الذي تحدثه مخارج الحروف وخصائصها، والأصوات التي تشكلت منها الألفاظ، والتراكيب، والجمل القرآنية.

كما درست التكرار بوصفه ظاهرة أسلوبية مؤثّرة في التشكيل الصوتي، والانسجام الإيقاعي، والإيحاء بالأبعاد الدلالية نحو: التوكيد، والتهويل، والتعظيم وغيرها، فبحثت الدراسة: تكرار الصوت المفرد، وتكرار الألفاظ، وتكرار الجمل، وتكرار إيقاع النظم.

وتعدّ الفاصلة القرآنية أبرز السمات الأسلوبية التي انماز بها النص القرآني؛ بما تحدثه من دور في اتساق الآيات وسبكها، فضلًا عن وظيفتها الجمالية والتأثيرية، وبحثت الدراسة: الفاصلة المتماثلة، والفاصلة المتقاربة، والفاصلة المنفردة، والفاصلة المتنوعة.

مشكلة الدّراسة:

إنّ البحث الأسلوبي في المستوى الصّوتي، يقتضي التّوقف عند البنى الصّوتية والظّواهر الأسلوبية، بوصفها جزءًا رئيسًا من الدّلالة الكليّة للنّص.

والمسألة في الدّراسة وضعت إشكالية مدارسة عناصر البنى الصّوتية والظواهر الأسلوبية الصّوتية، الواردة في آيات سور جزء المجادلة، وتبيّن مدى تعالقها مع مضامين السّياقات القرآنية.

ومسعى الدراسة الوصول إلى ما تؤدّيه من وظائف تأثيرية، وجمالية، وبما تحمله من طاقات تعبيرية تساهم في استيعاب المعاني القرآنية.

أهمية الدّراسة:

تسعى هذه الدّراسة إلى بيان دور الظّواهر الأسلوبية الصّوتية في سور جزء المجادلة؛ لتجلية المقاصد القرآنية التي تتضمّنها الآيات، والوقوف عند الآليات الأسلوبية التي وظّفت في النّصوص القرآنية، وتمثّلت بدراسة: جرْس الألفاظ، والتّكرار، والفاصلة القرآنية، وبيان تأثيرها في المتلقي، بما تفضي إليه من دلالات تكشف عن أعماق النّص، وتحقق إدراك العلاقة القائمة بين التّشكيل الصّوتي، وتصوّر السياقات القرآنية.

منهج الدّراسة:

اعتمدت الدّراسة المنهج الوصفي التحليلي، في محاولة لاستجلاء أبرز الظواهر الأسلوبية الصّوتية في جزء المجادلة، والوقوف على دور العناصر الصوتية للنص القرآني في إيصال المعنى، والتعرف إلى أسلوب القرآن الكريم في توظيف الأصوات الموحية والمؤثرة في سياق الآيات، ومدى انسجامها مع القيمة الدلالية للألفاظ.

تمهيد:

يُعدّ الصوت النواة الأساسية الأولى التي يبنى من خلالها النّص، ويمثّل أصغر وحِدَةٍ يمكن للدارس أن يدرسها، ومن اجتماع الأصوات تتشكل الكلمات، ومِن هذه الكلمات يتكوّن النص، ومن هنا تتجلى سمات النص من خلال دراسة الأصواتِ المكوّنَة للغة.

ولقد قامت أسلوبية بالي على اللغة المنطوقة ولم تهتم بالمكتوبة، وهذا يبيّن ما للصوت من أهمية في الدراسات الأسلوبية؛ إذ إنّ اللغة المنطوقة في نظره تحمل شحنة وجدانية تختلف باختلاف المرسل لها، وبما تحمله من خصائص تميّزها، وهذا ما يظهر أثرها عند المتلقي.

والأسلوبية تُعنى بدراسة الخصائص اللغوية التي تنتقل بالكلام من وسيلة إبلاغ عادي إلى أداة تأثير فني، وتُعنى كذلك بالخصائص اللغوية ذات السّمات التعبيريّة، سواء على مستوى الصّوت أم التركيب أم الدلالة (Abdel Muttalib, 1984). وبهذا يكون الصّوت ركنًا أساسيًّا في الدراسات الأسلوبية، الذي هو موضوع الدّراسة في هذا البحث. وقد عرّف جاكبسون الأسلوبية الصوتية بأنّها: " فرع من علم الأسلوبية يهتمّ بالجانب الصّوتي والفونولوجي في النّصوص الجميلة، حيث يساعد في كشف التوظيف الصّوتي؛ لتجسيد الخيال وتحقيق الصّورة، شارحًا أبعاد التكرار والتّقابل والتّوازي في مستوى الأصوات المفردة، ومستوى السّياق الصّوتيّ تتابعًا وتطريزًا، معتمدًا على مصطلحات كلّ من علم الأصوات والفنولوجيا (Al-Dhalea, 2002).

تسعى الأسلوبية الصوتية "إلى دراسة مواطن الجمال وطريقة تأثيرها، ثمّ تقوم بعد ذلك برصدها وتوظيفها وتصنيفها (Al-Dhalea, 2002)، ومن هنا كان لا بدّ من دراسة الإمكانات الصوتية في النّص، والبحث عمّا يميزها وإبراز الجانب الجمالي فيها؛ حتى يتسنّى من خلال ذلك إدراك أعماق النّص وإبراز خصائصه، "وتتم عملية استهلاك طاقة النّص، وفهم مغزاه مِن خلال إدراكنا لتلك الاستخدامات الفنيَّة، وإدراكنا لرموز البناء ومنظومته، ويجري ذلك مِن خلال رصد الوظائف الجمالية للأصوات والألفاظ. فلا يتحقق الفهم العميق والدقيق للفنّ، إلا مِن خلال تعاليم لغته الفنيَّة ووسائله الجمالية. وما دام وعاء الأدب ومادَّته هما الأصوات والألفاظ. فأي تحليل جمالي مشروع للأدب لا يتحقق إلا مِن خلالهما، أي عن طريق تحليل القالب اللغوي والصوتي للعملِ الأدبي (Al-Dhalea, 2002).

وقد بلغ القرآن العظيم الغاية فصاحةً وبلاغة، حتى إنّ العرب وهم أهل البيان والشعر، أُسِروا عند سماعِهم له فأخذ بلبِّ قلوبهم، وما ذلِك إلا لأنّه جاء على الغايةِ من الكمال والتمام، والتَّنَاسُق والجمال، فضلًا عن معانيه وأدلّته التي حاجَّهم وخاطبهم الله بها، فقد كان نَظمُه في تآلفٍ وتكامُلٍ لم يعهدوه من قبل، إذْ انتظمت حروفه في كلماتِه كما انتظمت كلماتُه في جملة ومعاينه، فكانت في الغايةِ من التمام، فما نبا حرفٌ في موضع شذّة عن التفخيم، ولا في موضِع رقةٍ عن الترقيق، علاوة على انتظام الكلمات وتناسق الجمل، فما كان منهم إلا أن بهروا ببلاغة نظمه، وائتلاف معاينه، فكان المعجزة الخالدة التي لم ولن يأتوا بمثلها إلى يوم الدين.

لقد اهتم القرآن الكريم بالمفردة القرآنية على جميع الأصعِدة، فهي في مبناها تؤدّي معناها، فيستشعر المستمع مِن جَرْسِها صورة معناها، في تناسق وتكامل مع نظم القرآن وتراكيبه، فجاء على غير سابق مثال، متفردًا في صياغته، ومتميزًا في تفرّده، لذلك قال عنه سيّد قطب: "لقد أعفى التعبير من قيود القافية الموحدة، والتفعيلات التامة، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامة، وأخذ في الوقت ذاته من الشعر الموسيقا الداخلية، والفواصل المتقاربة في الوزن التي تُغني عن التفاعيل، والتقفية التي تغني عن القوافي، وضمّ ذلك إلى الخصائص التي ذكرنا، فنشأ النثر والنظم جميعا" (Qutb, 2004).

وسعت الدّراسة الصوتية إلى وصف الأصوات، وبيان معناها، وما تؤديه من إيقاع صوتي وموسيقي يؤثر في السماع، فيوحي بالمعنى ويصوّره، وذلك في ضوء أبرز الظواهر الأسلوبية في جزء المجادلة.

جرس الألفاظ:

جرس الألفاظ ظاهرة أسلوبية صوتية ترتبط بالخطاب المنطوق، وتتأتى من طبيعة مخارج الحروف، وتآلفها في تشكيل الألفاظ، وتساهم في توجيه الدلالات وبيان أغراضها؛ عبر ما تحدثه من نغمات صوتية تفصح عن ماهية الخطاب.

الجرس لغة: "الجَرْسُ: مصدر الصوتُ المَجْرُوسُ. والجَرْسُ: الصوتُ نَفْسُهُ. والجَرْسُ: الأَصلُ، وَقِيلَ: الجَرْسُ والجِرْسُ الصَّوْتُ الخَفِيُّ. قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: الجَرْسُ والجِرْسُ والجَرَسُ؛ الأَخيرة عَنْ كُرَاعٍ: الحركةُ والصوتُ مِنْ كُلِّ ذِي صَوْتٍ، وَقِيلَ: الجَرْس، بِالْفَتْحِ، إِذا أُفرد، فإِذا قالوا: ما سمعت لَهُ حِسًّا وَلَا جِرْسًا، كَسَرُوا فأَتبعوا اللَّفْظَ اللَّفْظَ. وأَجْرَسَ: عَلَا صَوْتُهُ، وأَجْرَسَ الطائرُ إِذا سمعتَ صوتَ مَرِّه، وجَرْس الحَرْفِ: نَغْمَتُه (Ibn Manzoor, 1993).

الجرس خاصيّة فطريّة في اللغة تكتسبها من أصل الاستعمال الحسّي، وللجرس صلة بما ورد في كتاب الخصائص لابن جني إذْ قال: "فأمّا مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيرًا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره، ومن ذلك قولهم: خضم وقضم، فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس، فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس حذوًا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث (Ibn Jenni, 2000).

أمّا الألفاظ فقد فرّق النحاة بينها وبين الكلمات، فهم يشعرون مع مفردة (اللفظ): "عمليّة النّطق وكيفية صدور الصّوت، وما يستتبع هذا من حركة اللسان والشفتين (Anees, 1976)، لذلك كان استخدام

مصطلح الألفاظ أدعى لأنْ نتبين الصّلة بين ما ننطق به من أصوات، وما تدل عليه من دلالات، وما تتركه من أثر يوحيه إلى الأذهان من صور تختلف في القوة والضّعف.

أمّا الدلالة الصوتية فهي: "الدلالة التي تستمدّ من طبيعة بعض الأصوات، ومن مظاهرها: النبر، والنّغمة؛ فهما تعطيان للأصوات دلالة صوتية خاصّة (Anees, 1976).

البنية الصوتية ودلالة الصيغة:

تأتي البنية الصوتية في بعض الألفاظ بصيغة تدلّ على معناها، فالنّغمة والمدّ والتّضعيف، كلّ هذه الأصوات عوامل توحي بالمعنى وتصوّره، وقد اهتمّ القرآن باللفظة الصّوتية، فجاءت كلماته لتدلّ من خلال صيغتها على ما تحتويه هذه الصيغة من قيم صوتية وموسيقية وجمالية؛ ما يدلّ على مضمونها بدلالة دقيقة توحي بكل طاقاتها ما يمكن للمعنى أن يتصوره.

وقد جاءت "بعض المقاطع الصوتية في القرآن مغرقة في الطول والمدّ والتشديد، وبالرغم من ندرة صيغة هذه المركبات في اللغة العربية حتى إنّها تُعدّ على الأصابع، فإنّنا نجد القرآن الكريم يستعمل أفخمها لفظًا، وأعمقها وقعًا، فتستوحي من دلالتها الصوتية مدى شدّتها وحدّتها وتفاعل الوجدان معها (Al-saqeer, 2000)، ومثل هذه الصيغة ما جاء في قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ(4)﴾ (The Quran, 59: 4). هذه الآية تتحدّث عن يهُودِ بني النضير والعذاب الذي وَقع عليهم، فبعد أن كانوا منعّمين آمنين في بيوتهم، وقع عليهم الجلاء فَطُرِدوا مِن المدينة، وهذه أقل عقوبة استحقوها، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ(3)﴾ (The Quran, 59: 3)، فعُوقِبوا بالتشتّت والتهجير بعد أن كانوا آمنين مستقرين، ثمّ ذكر سبحانه السبب في ذلك وهو: (أنهم شاقوا الله ورسول)، ثم أعاد الكلمة حتى يبيّن جزاء من يفعل ذلك؛ زيادة في التأكيد على شنيع فعلتهم فقال: (وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ)، فكرر الفعل بصيغة الماضي وصيغة المضارع؛ للدلالة على أنّ صنيعهم هذا كان في الماضي، وما زال مستمرًا معهم في الحاضر، وهذا الحال من طبائع اليهود وديدنهم في كلّ الأزمان.

جاء في مقاييس اللغة: "شقّ: الشين والقاف أصل واحد صحيح، يدلّ على انصداع في الشيء، ثمّ يحمل عليه ويشتقّ منه على معنى الاستعارة، تقول شققت الشيء أشقّه شقًّا، إذا صدعته، والشقاق: وهو الخلاف، وذلِك إذا انصدعت الجماعة وتفرقت (Ibn- Faris, 1979).

وجاء في بحر العلوم: في قوله تعالى: (مَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ): "وأصله من يشاقق الله، إلا أنّ إحدى القافين أدغمت في الأخرى وشدّدت (Samarkandi, 1993)، ومعنى (وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ) أي: "صار في شقّ غير شقّ أوليائه (Al-asfahani, 1991). ومن هنا جاء في تفسير الآية: "الأمْرُ ذلِك، لأنّهم خالفوا أمْرَ الله عزّ وجَل، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، فصاروا في شقّ والمؤمنون في شقّ (Al-qaisi, 2008).

إنّ البنية الصوتية في كلمة شاقّوا توحي بعنف الإيقاع الموسيقي وشدَّته، فالشين حرف يدلُ على التفشي (Al-saqeer, 2000) وهو الانتشار، وقد جاء ممدودًا بمدّ الألف، ومدّ الألِف يُعدَّ من أقوى الحركاتِ في السَّمع (Anees, 1952)، وهذا يدل على انتشار العداوة وتغلغلها في ذواتهم، أمّا القاف فهو: حرف مجهور شديد مقلق جاء ببنية مدغمة (مشدّد)؛ ممّا يزيد من ثقل النّطق به، كلّ هذا يلقي بظلاله على ثقل اللفظة، وثقل الأصوات التي توحي بِثقل الذّنب وثقل المآل. إن قوة النّطق بـ (شاقّوا)، (يشاقّ)، توحي في ذهن المتلقي شدّة مخالفتهم وعداوتهم، كما توحي بثقل المصير الذي آلوا إليه، وهكذا يظهر أنّ الوشائج الصوتية ترسم في الذهن صورة لهذه المعاني.

ومثل ذلك يوجد في لفظة (حادّ)، و (يحادُّون)، وقد وردت في سورةِ المجادلة في ثلاثة مواضِع قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (The Quran, 58: 5).

وقال تعالى في موضع آخر من السورة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ (The Quran, 58: 20).

جاء في تفسير هذه الآية: "لما ذكر –سبحانه– المؤمنين الواقفين عند حدوده ذكر المحادّين، والمحادّة: المشاقّة والمعاداة والمخالفة، ومثله قوله: (إن الذين يحادون الله ورسوله)، قال الزجاج: المحادّة: أن تكون في حدّ يخالف صاحبك، وأصلها الممانعة(Al-shawkani, 1993). و(حادّ) أصلها من الحيد وحيد: "الحاء والياء والدال أصل واحد، وهو الميل والعدول عن طريق الاستواء، يقال حاد عن الشيء يحيد حيدة (Ibn-Faris, 1979).

إنَّ البنية الصوتية للفظة (حادُّوا) تتكون من الحاء وهو صوت احتكاكي (Bishr, 2000)، يتبعه صوت الدال وهو صوت شديد مجهور، وقد زاد من حدّته مجيئه مشدّدًا بعد مد الألف، ومدّ الألف كما سبق يعد من أقوى الأصوات في السمع؛ فإذا ما أعقب حرف المدّ حرفا مشدّدًا ضاعف ذلك في طوله ضِعفًا أو ضعفين في تلاوة القرآن الكريم، أضف إلى ذلك النّبر في صوت حرف الدال بسبب التشديد، فيزيد من مدّة الصوت وحدّته، وأعقب ذلك صوت مدِّ واو الجماعة، يليه حرف النون الذي "يعتبر من أوضح الأصوات الساكنة في السمع (Anees, 1952)، ويتميّز بوجود صوت الغنّة الذي يعطي زمنًا أطول في الصوت، إنّ طول هذه الأصوات في النطق واجتماعها في لفظة (يُحادُّون)؛ يوحي للنفس بطول احتدادهم وعداوتهم لله ورسوله، مع سبق إصرارهم حتى استقرت العداوة في نفوسهم، ولهذا فإنّ ثقل هذه اللفظة في النطق يوحي بثقل أفعالهم، وما سيؤول إليه مصيرهم نتيجة لهذه الأفعال، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ (The Quran, 58: 5)، وفي موضع آخر

من السورة نفسها ذكر مصيرهم، فقال تعالى مخبرًا عن مصيرهم: ﴿أُولَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ﴾.

وفي موضع ثالث جاءت لفظة (حادّ) في مقابل كلمة (يوادّون)، فكان من صفات المؤمنين نفي موادّتهم لمن حادّ الله ورسوله، وإن كانوا أقرب الناس إليهم، فهذا وإن كان فيه "نهي بلفظ الخبر (Ibn Abd al-salam, 1996) للمؤمنين، فهو كذلك عقوبة في الوقت ذاته لمن حادّ الله؛ إذ إنّ جزاء عداوتهم لله قطع المودة عنهم. قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (The Quran, 58: 22).

إنّ كلمة (يوادّون) تحمل في بنيتها الإيقاعية مثل ما تحمل كلمة (يحادّون)، من مدّ يليه تشديد في الحرف؛ مما يعطي زمنًا مُضاعفًا في المدّ، وهذه الصيغة تحمل في إيقاعها من الضغط والتشديد ما يزيد في بلاغة اللفظة، التي تحمل معنى التشديد والصّرامة، فكلمة (يحادّون) تقابلها كلمة (يوادّون) بالنفي؛ لأنّ مَن تحقّق فيه الوصف الأول، استحقّ من العقوبة ما يقابلها بالمعنى، وما يؤازر ذلك باللفظ. ومثل هذه البنية ما جاء في سورة الطلاق، في قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى﴾ (The Quran, 65: 6).

وجاء في تفسير (ولا تُضَارُّوهُنَّ) أي: "ولا تستعملوا معهنّ الضرار في السكنى؛ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ فتلجئوهن إلى الخروج بشغل المكان، أو بإسكان مَن لا يردنَ السكنى معه (AL-Alusi, 1994). كما أورد ابن عاشور معنى كلمة (تضاروهن) فقال: "والضّارة: الإضرار القوي، فكأنّ المبالغة راجعة إلى النهي لا إلى المنهي عنه، أي هو نهي شديد فيه مبالغة. وأمّا المراد بالتضييق: التضييق المجازي، وهو الحرج والأذى (Ibn Ashour, 1984).

ويلاحظ في كلمة (تُضاروهنّ) أنّها بدأت بحرف التاء المضمومة، ثمّ الضّاد الذي يحمل صفات قوية كالجهر والإطباق والانفجار والاستعلاء والاستطالة (Sibuya, 1988)؛ وقد جاء ممدودًا بمدّ الألف الذي يعطي زمنًا أطول في النّطق، ثمّ حرف الراء المشدد وبما يحمله من صفة التكرير فيزداد معنى التأكيد، وبعد ذلك واو الجماعة ونون النسوة المشددة، كلّ هذا الثقل في نطق الكلمة وفي جرْس الكلمة، أوحى بثقل في المعنى؛ وهو ما يحمله من المبالغة في نفي المضارة عن المطلقة، إنّ مجيء هذه اللفظة بهذه الصيغة ما هو إلا لزيادة تأكيد ضرورة تحكيم شرع الله، وإسقاطه على أرض الواقع، حتى وإن كان في هذا الحكم ما يخالف هوى النفس الإنسانية، لذلك أتبع هذه اللفظة بكلمة (لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ)، فكانت هذه الجملة هي علّة نفي وقوع المضارة عليهن فيكون ذلك سببًا في خروجهنّ من المنزل.

التكرار:

ظاهرة أسلوبية بارزة في جميع المستويات الأسلوبية؛ لما يفضي إليه من تأثير في نفس المتلقي، وتوظيف التكرار في المستوى الصوتي يُحدِث إيقاعًا موسيقيًّا متناسقًا؛ يشدّ انتباه السامع من جهة، ويؤكد المعنى المرجو من الخطاب ويقويه من جهة أُخرى. وهذا هو المعنى الذي ذكرته نازك الملائكة في كتابها قضايا الشعر المعاصر، فقالت: إن "التكرار في حقيقته له دلالة عميقة فهو إلحاح على جهة هامّة في العبارة؛ إذ إنّ التكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة يكشف اهتمام القارئ بها" (AL-Malaika, 1965).

التكرار لغة: من الكرّ، و"الكَرُّ: الرُّجُوعُ. يُقَالُ: كَرَّه وكَرَّ بِنَفْسِهِ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى. والكَرُّ: مَصْدَرُ كَرَّ عَلَيْهِ يَكُرُّ كَرًّا وكُروراً وتَكْراراً: عَطَفَ. وكَرَّ عَنْهُ: رَجَعَ، وكَرّ عَلَى الْعَدُوِّ يَكُرُّ؛ وَرَجُلٌ كَرَّار ومِكَرّ. وكَرَّرَ الشَّيْءَ وكَرْكَره: أَعاده مَرَّةً بَعْدَ أُخرى (Ibn-Manzoor, 1993).

والتكرار: "هُوَ مصدر ثلاثي يُفِيد الْمُبَالغَة كالترداد (Al-Kafawi, 2011)

وقد ذكر ابن حجة الحموي أغراضه فقال: "إنّ التكرار، هو أنْ يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل، أو الوعيد أو الإنكار أو التوبيخ أو الاستبعاد أو الغرض من الأغراض (Al-Hamawi, 2004).

وقسّم ابن الأثير أنواع التكرار إلى قسمين حين قال: "وهو ينقسم قسمين: أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ، فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى فكقولك لمَن تستدعيه: أسرع أسرع، وأمّا الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فكقولك: أطعني ولا تعصني، فإنّ الأمر بالطاعة نهي عن المعصية (Ibn al-atheer, 1999)

والذي يهمنا في دراسة التكرار القسم الأول الذي يُعنى باللفظ مع المعنى، فمن خلاله يتحقّق الأثر الموسيقي الذي يحدث من خلال تكرر الأصوات وتناغمها، يقول إبراهيم أنيس: "على قدر الأصوات المكررة تتمّ موسيقا الشّعر وتكمل، وقد عدّ القدماء كثرة الأصوات المكررة براعة في القول (Anees, 1952)، وقبل الحديث عن التكرار وجب التنبيه على أنّ التكرار وإن عدّه النّقاد في بعض حالاته عيبًا في الشعر، فإنّه ميزة في كتاب الله وظاهرة أسلوبية في الخطاب القرآني، وهذا ما ذكره الرافعي في كتابه، فقال: "ومما انفرد به القرآن وباينَ سائر الكلام، أنّه لا يخلق على كثرة الرد وطول التكرار، ولا تملّ منه الإعادة (Al-Rafei, 2005).

–تكرار الصوت المفرد بالتضعيف:

وظّف الأسلوب القرآني تكرار الصّوت المفرد في تصوير المشاهد التي جاء على ذكرها؛ إذْ تُسهم النّغمة الصوتية في إيصال المعنى الدلالي للمتلقي والتأثير فيه.

ومما يضفي على اللفظة جرسًا صوتيًّا شديدًا هو التضعيف، والتضعيف: تكرير الحرف، وأصل معناه في اللغة ما جاء في تاج العروس: "التَّضْعِيفُ: أَنْ يُزادَ على أَصْلِ الشَّيْءِ، فيُجْعَلَ مِثْلَيْنِ أَو أَكْثَرَ" (Al-zubaidi, 2001)، وقد جاءت نصوص قرآنية كثيرة على صيغة التضعيف، سواء أكان ذلك عن طريق تكرير عين الفعل أم لامه، وهو ما تعارف عليه بالحرف المشدّد أو عن طريق الحرف المُدغم في حرف آخر، وهذا ما يسميه القدماء بالإدغام (Ibn Jenni, 2000; Sibuya, 1988).

إنّ تضعيف عين الفعل يزيد في معاني اللفظة ما لا يفعله ترك التضعيف، إذ إنّ كل زيادة في المبنى تؤدي إلى تغيير في المعنى، وهذا ما نصّ عليه ابن جني، فقال: "جعلوا تكرير العين في المثال دليلًا على تكرير الفعل، فقالوا: كسَّر وقطَّع وفتَّح وغلَّق. وذلك أنّهم جعلوا الألفاظ دليلة المعاني؛ فقوّة اللفظ ينبغي أن يُقابل بها قوة الفعل" (Ibn Jenni, 2000)، ولهذا كان تكرير عين الفعل بالتضعيف دليلًا على مضاعفة معنى الفعل وقوّته، وفي موضع آخر يبيّن ابن جني أنّ التضعيف يفيد المبالغة، وقد ورد هذا في الخصائص في حديثه عن تضعيف لام الفعل فقال: "ولهذا ضاعفوها كما ضاعفوا العين للمبالغة نحو: عتلّ وصملّ وقمدّ وحزقّ"، ثمّ يعود ويؤكّد على أنّ تضعيف عين الفعل أقوى في المعنى من لام الفعل إذ قال: "إلّا أنّ العين أقعد في ذلك من اللام, ألا ترى أنّ الفعل الذي هو موضع للمعاني لا يضعف ولا يؤكد تكريره إلّا بالعين" (Ibn Jenni, 2000)، ويقول كذلك: "وباب تكرير العين هو طريق معنوية، ألا ترى أنهم لما اعتزموا إفادة المعنى توفروا عليه وتحاموا طريق الصنعة والإلحاق فيه فقالوا: قطَّع وكسَّر تقطيعًا وتكسيرًا" (Ibn Jenni, 2000).

ومن الألفاظ التي وردت مضعّفة كلمة: (انفضّوا) في قوله تعالى في سورة الجمعة: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (The Quran, 62: 11). جاء في تفسير الآية: "ولما كان مطلق الانفضاض قبيحًا؛ لأنّه لا يكون إلا تقربًا على حال سيّئ، من الفضّ وهو الكسر بالتفرقة؛ قال تعالى معبرًا به: (انفضّوا): "أي نفروا متفرقين من العجلة (Al-baqai, 1984).

جاء في معنى (فضّ) ما أورده ابن فارس فقال: "الفاء والضاد أصل صحيح يدل على تفريق وتجزئة، من ذلك: فضضت الشيء، إذا فرقته، وانفضّ هو. وانفضّ القوم: تفرقوا (Ibn Faris, 1979). وفي تاج العروس: "الفضّ: الكسر بالتفرقة، والفَضُّ: تفريقك حَلقَة من النَّاس بعد اجتماعه. يُقَال: {فَضَضْتُهُمْ} فانْفَضُّوا، أي فرقتهم فَتَفَرَّقُوا (Al-zubaidi, 2001). وفي لسان العرب: "فَضَضْتُ الشيءَ أَفُضُّه فَضًّا: كسرته وفرقته (Ibn, Manzoor, 1993).

إنّ اجتماع صوت الفاء والضاد يوحي بمعنى الكلمة، فصوت الفاء بما يحتويه من صفات ضعيفة، هو صوت رخو مهموس مرقق (Anees, 1996)، وكل هذه الصفات الضعيفة توحي بوجود ضعف في أنفسهم، وهذا الضّعف هو الذي أدى إلى تفرقهم عن رسول الله –صلى الله عليه وسلّم–، أمّا وجود حرف الضاد بما فيه صفات قوية كالجهر والإطباق والانفجار والاستعلاء والاستطالة (Sibuya, 1988)؛ أضاف إلى ذلك أنّه مشدد مما ولّد ضغطًا في السّمع؛ لترسم صورة حلقة محكمة تحلّقت حول الرسول –صلى الله عليه وسلّم– وقد تسلل فيها ضعف كأنّه شرخ، فأحدث قوّة ضاغطة أدّت إلى الانفجار، وتفرّق الجمع بقوة إلى أشلاء متناثرة تركت الرسول –صلى الله عليه وسلم– قائمًا يخطب وحده، وهذا في قوله تعالى: (وتركوك قائما)؛ ممّا قدم انطباعًا يوحي بفظاعة الصورة التي تكونت عن طريق تناغم الصوت مع المعنى، وهذا ما أحدثه وجود صوت الضاد المضعّف مع صوت الفاء الضعيف.

ومثل ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ(5)﴾ (The Quran, 62: 5)

في هذه الآية يُشبّه الله –تعالى– اليهود الذين كلّفهم بحمل التوارة بالحمار، فهو يحمل ما يتعب بحمله ولا ينتفع به، (وعبّر–سبحانه– عن تكليفهم العمل بالتوراة وعن تركهم لذلك بقوله: (حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها)؛ للإشعار بأنّ هذا التكليف منه– تعالى– لهم، كان عهدًا مؤكدًا عليهم، حتى لكأنّهم تحمّلوه كما يتحمّل الإنسان شيئًا قد وضع فوق ظهره أو كتفيه، ولكنّهم نبذوا هذا العهد، وألقوا بما فوق أكتافهم من أحمال (Al-tantawi, 1997).

إنّ لفظة (حُمِّلوا) دالة على معناها، فقد جاءت على صيغة المبني للمجهول؛ للدلالةِ على الكُره والغصب، فلم يَكُن الحمل من تلقاء أنفسِهم، فكانت التوارة ثقيلةً على أنفسِهم، ولهذا لم يحصلوا على شرفِ حَمْلِهم لها لما جاءت بغير إرادتهم، كما جاءت أصوات اللفظة المكوّنة مِن الحاء المضمومة، والميم المشدّدةِ المكسورة؛ لتدل على الشدَّةِ الواقِعة على أعتاقِهم، فكأنّ أرواحِهم مكبّلة بهذا الحِمل الثقيل، ولمّا لم تسمُ أرواحهم لشرفِ هذا العلم، كان هذا وبالًا عليهم، وسببًا لتشبيههم بالحمار الذي يحمل ما لا يشرُف بحمله.

وهكذا يظهر أنّ التضعيف في كلمة (حُمّلوا)، قد أدّى معنى الآية، وأوحى بالشدّة والثقل الواقع عليهم.

ومثل ذلك ما نجده في لفظه (يخرّبون)، في قراءة أبو عبد الرحمن السلمي، في لقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (The Quran, 59: 2)، إذ جاء في معاني القرآن للفرّاء: "واجتمع القراء على (يُخْرِبون) إلّا أبا عَبْد الرَّحْمَن السُّلَميّ، فإنه قَرَأَ (يُخرّبون)، كأنَّ يخرّبون: يهدّمون، ويُخْرِبون– بالتخفيف: يخرجون منها يتركونها، ألا ترى أنّهم كانوا ينقبون الدار فيعظونها؟ فهذا معنى:

(يُخْرِبون) والذين قَالُوا (يخرّبون) ذهبوا إلى التهديم الَّذِي كَانَ المسلمون يفعلونه (Al-farra, 1955).

وجاء في بحر العلوم: "من قرأ بالتشديد، فمعناه يهدمون، ومن قرأ بالتخفيف، فمعناه يعطلون" (Samarkandi, 1993).

إنّ مجيء حرف الراء المهجور والذي يتصف بالتكرار بطبيعته (Anees, 1952)، أعطى معنى تكرار التخريب، وعندما جاء مضعفًا ضاعف من معناه، فكأنّه تخريب مضاعف، وهذا ما حدث بالفعل مع بيوت بني النضير، التي تخرّبت بأيدي اليهود أنفسهم وبأيدي المؤمنين. والملاحظ أنّ هذا التكرار في الحرف مع التضعيف؛ أدّى إلى إحساس السامع وتصوّره لواقع الخراب الذي وقع على هذه البيوت، فيظهر أنّ التكرار للحرف بصفته أولًا، وبتضعيف عين الفعل ثانيًا، هو ما أحدث أثرًا في نفس المتلقي؛ مما جعل صورة فعل التخريب ماثلة في ذهن المتلقي.

تكرار الصيغ:

ورد تكرار الصّيغ التركيبية للألفاظ في الخطاب القرآنيّ، بوصفها ظاهرة أسلوبية تفْضي إلى الإقناع والتأثير في المتلقي؛ ومن الإيقاع الخاصّ بنظم القرآن ما يكون في تركيبه، فاختيار المفردات ومجيئها على صيغة وهيئة معينة يقدّم نغمًا إيقاعيًّا، "فالعبارات المُتخيَّرة الدقيقة تُحدث قوة في السبك، وجمالًا في التناسق، فضلًا عمّا تحدثه من إيقاع خاصّ ينسجم مع دلالة الجملة والعبارة، ولا شكّ أنّ تناغم دلالة المفردات؛ يؤدي تلقائيًّا إلى تناغم صيغ تلك المفردات" (Shadi, 1988).

ومن الأمثلة على تكرار الصّيغ ما جاء في قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (The Quran, 64: 7). جاء في تفسير هذه الاية: "ومنذ البدء يسمي مقالة الذين كفروا عن عدم البعث زعمًا، فيقضي بكذبه من أوّل لفظ في حكايته، ثم يوجه الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى توكيد أمر البعث بأوثق توكيد، وهو أن يحلف بربه، وليس بعد قسم الرسول بربه توكيد: (قل: بلى وربي لتبعثن). ثمّ قال: (ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِما عَمِلْتُمْ) (Qutb, 2004).

وهكذا فإنّه لما كان من الذين كفروا التكذيب بالبعث وإنكاره، كان لا بدّ من إنكار مقالتهم وذلك بوصفها كما جاء في الآية (زعم)، ومعناها كما ذكر المفسرون بأنّ الزعم كنية الكذب (Al-alusi, 1994)، ومن الملاحظ أنّ صيغ ألفاظ الآية جاءت بإيقاع متناسق يدلّ على كذب ادّعائهم، فنجد صيغة: (بلى وربي)، (لتبعثن)، (لتنبؤن).

في الآية جاءت (بلى) للإضراب ونفي زعمهم، وقد عزز ذلك سبحانه بالقسم، فقال: (بلى وربي)، وجاء بعده بصيغة (لتنبعثن)، ثم (لتنبؤن)، وهي مؤكدة بلام جواب القسم والنون الثقيلة، التي تُحدِث جرْسًا وضغطًا عند النطق بها، فيطول زمن النطق عند النون المشدّدة، علاوة على تكرار الصيغة في اللفظين المتتاليين، كلّ هذا يعطي إيقاعًا خاصًّا يتناسب مع قوة المعنى وشدّة تأكيده.

تكرار الفعل:

يُمثّل تكرار الفعل صورة من ظاهرة التكرار على مستوى اللفظ في الأسلوب القرآني، ويُؤدّي دورًا فاعلًا في التّعبير عن المعنى المقصود في السّياقات القرآنية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (The Quran, 61: 5).

في هذه الآية جاء الفعل الماضي مسندًا إلى ضمير الغائب (زاغوا)، يليه الفعل الماضي المسند إلى الاسم الظاهر لفظ الجلالة (أزاغ الله قلوبهم).

جاء في معنى زاغ، وَالزَّيْغُ: الْمَيْلُ وَالِانْحِرَافُ عَنِ الْمَقْصُودِ: (مَا زَاغَ الْبَصَرُ) (The Quran, 53: 17) يُقَالُ: زَاغَتِ الشَّمْسُ. فَالزَّيْغُ أَخَصُّ مِنَ الْمَيْلِ، لِأَنَّهُ مَيْلٌ عَنِ الصَّوَابِ وَالْمَقْصُودِ (Ibn Ashour, 1984)، ومن هنا يظهر أنّ مجيء لفظة الزيغ في الآية السابقة، كان مقصودًا في حدّ ذاته، فهو وإن كان يحمل معنى الميل إلا أنّه يختصّ بميل من نوع خاص؛ فهو جاء في الْفرق بَين الزيغ والميل: "أَن الزيغ مُطلقًا لَا يكون إِلَّا الْميل عَن الْحق، إِذ يُقَال فلَان من أهل الزيغ وَيُقَال أَيْضا زاغ عَن الْحق"(Al-askari, 2014).

تتكون كلمة (أزاغوا) من الزاي المتصل بمدّ الألف يتبعه الغين المتصل بواو الجماعة، ويتّصف صوت حرف الزاي بأنّه رخو مجهور مرقق ذو صفير استمراري، ويجري هذا مع وجود ذبذبات في الأوتار الصوتية (Abd Tawab, 1997)، كما يشترك حرف الزاي مع حرف الغين في كثير من الصفات؛ فهو كذلك: رخو مجهور مرقق، يحدث ذبذبات في الأوتار الصوتية عند النطق به (Abd Tawab, 1997)، إن هذه الصفات تصوّر حال قوم موسى معه، فهم متذبذبون يحملون من صفات الضعف والوهن ما يؤكّد على تذبذبهم، ويصوّر حالهم عندما زاغوا عن طريق الحقّ بإرادتهم وتعمّد منهم.

ولمّا كان هذا منهم؛ كان جزاؤهم من جنس العمل أن (أزاغ الله قلوبهم) عن الحق، أمّا الفعل (أزاغ) فهو يحمل المعنى ذاته للفعل (زاغ)، إلّا أنّه يختلف عنه بأن دخلت عليه همزة التعدية: "وهي همزة تنقل معنى الفعل إلى مفعوله، ويصير الفاعل مفعولًا، فما كان فاعلًا للفعل اللازم يصير مفعولًا" (Al-Namas, 1983)، ومن هنا نجد أنّ الفعل الثاني أخرج بني إسرائيل من دائرة الفعل إلى دائرة المفعول به. وقد جاء في التفسير: (أَزَاغَ الله قُلُوبَهُمْ): "أيْ صرفَها عن قبولِ الحقّ والميلِ إلى الصوابِ؛ لصرفِ اختيارِهم نحو الغيّ والضلالِ" (Abu Al-Saud, 2005).

إنّ تكرر الفعل (زاغوا) و(أزاغ) في الآية؛ أحدث في الصوت ذبذبات وإيقاعات منتظمة توحي بالحال التي أوقعوا أنفسهم فيها، كما ترسم في ذهن السامع صورة لقلوبهم الزائغة، وحالتهم النفسية المُضطربة، فهذا الزّيغ إن كان قد صدر منهم في بادئ الأمر وفقًا لإرادتهم؛ فإنّ الأمر قد تحوّل إلى داخلهم متغلغل في قلوبهم وخارج عن إرادتهم، وهذا جزاء

ما استحقوا إذ سُلبوا رؤية الحق، فأصبح الميل عن الحق هو ديدنهم وصفة لقلوبهم.

وهكذا يظهر أنّ تكرار الفعل قد أصبح عنصرًا فاعلًا في تصوير الأحداث تصويرًا، يوحي بحال اليهود فيشكل في الذهن صورة واضحة يشدّ السامع لها، بما يصدره الصوت من ذبذبات توحي بالحدث، كما أنّ تكرار الفعل ضاعف من تصور التذبذب، وأكّد عليه حتى أصبحت هذه الصورة للزّيغ ملازمة لهم في ذهن السامع وثابتة فيهم، والملاحظ أنّ هذا التكرار أظهر عدّة دلالات منها:

أنّهم عندما "زاغوا بعد ما بذلت لهم كلّ أسباب الاستقامة، فزادهم الله زيغًا، وأزاغ قلوبهم فلم تعد صالحة للهدى" (Qutb, 2004). وأن هذا الزّيغ الذي وقع عليهم من الله، كان عقوبة لهم لأنّهم لا يليق بهم الخير ولا يصلحون إلّا للشرّ (Al-saadi, 2000). كما يدلّ على أنّ هذا الزّيغ الواقع عليهم أبقى وأدوم؛ لأنّه (سبحانه) أسند الاسم الظاهر إلى الله، بينما أسند زيغهم إلى ضمير الغائب؛ لأنّهم كانوا يفعلون ذلك بتخفٍّ والتواء، هذا بالإضافة إلى دلالة الأصوات، وما نجم عن تكرار الكلمات من إيقاع موسيقي؛ وأثّر هذا على المتلقي في رسم صورة تماثل فعلهم وتوحي بمصيرهم.

ومثل هذا التكرار للفعل ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (The Quran, 59: 19).

جاء في البحر المحيط في تفسير هذه الآية: "وهذا تنبيه على فرط غفلتهم، واتّباع شهواتهم فأنساهم أنفسهم، حيث لم يسعوا إليها في الخلاص من العذاب، وهذا من المجازاة على الذنب بالذنب، عوقبوا على نسيان جهة الله (تعالى) بأن أنساهم أنفسهم" (Abu Hayyan, 1999).

جاء في هذه الآية جاء الفعل الماضي (نسوا الله)، وفي مقابله الفعل الماضي (فأنساهم أنفسهم)، إنّ هذا التكرار وإن تشابه في البنية الأصلية للكلمة، إلا أنّ الفعل الثاني (أنساهم) لحقته زيادة الهمزة، وكلّ زيادة في المبنى تؤدي إلى تغيير في المعنى، وهذا ما يظهر في الفعل الثاني، الذي وإن تقابل مع الفعل الأول في بنية الكلمة، إلّا أنّه أفاد معنى التعدية إلى مفعول ثانٍ وهو عائد عليهم، إذ إنّه لما كان نسيانهم لله حاصل بإرادتهم ومن تلقاء أنفسهم، فإنّ عقوبتهم أن أنساهم أنفسهم، جاء في مقاييس اللغة: "(نسي) النون والسين والياء أصلان صحيحان: يدلّ أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك شيء" (Ibn faris, 1979)، ونسوا في الفعل الأول جاء مقترنًا بلفظ الجلالة (الله) فقال: (كالذين نسوا الله) "دون أن يقال: نسوه، وهذا لاستفظاع هذا النسيان؛ لأنّه قد تعلّق باسم الله الذي خلقهم وأرشدهم" (Ibn Ashour, 1984).

إنّ تكرار الفعل أحدث إيقاعًا موسيقيًّا عالقًا في الذهن، حمل في مضمونة معنى أنّ الجزاء جاء من جنس العمل، وزاد في المعنى أنّ هذا الذي فعلوه أصبح وبالًا عليهم، عائدًا على ذواتهم في الوقت ذاته؛ لأنّ مجيء حرف العطف الفاء يفيد التعقيب مع السرعة، فكان فعلهم مردودًا عليهم، ومن هنا نجد أنّ الصورة التي علقت في ذهن المتلقي من تكرر الفعل، تضمّنت حمل تصورٍ مكثفٍ في إظهار قبح فعلتهم، عندما أوقعتهم أنفسهم في شرّ أعمالهم.

وفي هذه الآية نجد ملمحًا صوتيًّا آخر تتجلى فيه أهمية الجانب الصوتي الذي أحدثه تكرار الصوت المفرد، وهو صوت حرف السين، إذ تكرر في قوله (نسوا)، (أنساهم)، (أنفسهم)، (الفاسقون).

والسين صوت رخو مهموس مرقق، وعند النطق به يندفع الهواء، وفي الوقت ذاته تقترب الأسنان العليا من الأسنان السفلى، ونتيجة لهذا الضيق مع مرور الهواء في الوقت ذاته يَحدث صوت مرتفع هو أشبه بالصفير؛ لذلك تعدّ السين من أصوات الصفير (Anees, 1952)، إنّ تكرّر صوت السين مع ما يحمله من صفات ضعيفة، يوحي بضعف هؤلاء القوم وهوانهم على الله، فقد أنساهم أنفسهم ووصفهم الله في فاصلة الآية بأنهم من الفاسقين فقال تعالى: (أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)، كما يُلاحظ أنّ تكرار صوت الصفير يحدث جرسًا موسيقيًّا يؤدي إلى تنبيه المؤمنين بالغرض من الآية؛ وهو أخذ العظة حتى لا يكون مثل هذه الفئة من الناس، التي استحقّت هذا الجزاء، واستحقّت مثل هذا الوصف.

تكرار الجمل:

يمتدّ التكرار على مستوى اللّفظة إلى تكرار الجملة في النّص القرآني، ومن جمال الإيقاع الذي أحدثه تكرار الجمل والعبارات، ما ورد في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ، وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾ (The Quran, 59: 19)، جاء في تفسير هذه الآية: "ولما أبلغ الله (سبحانه) في المواعظ في هذه السورة قولًا وفعلًا، وكانت الإيقاعات المذكورة فيها مسبّبة عن الخيانات ممّن كان له عهد فنقضه، أو ممّن كان أظهر الإيمان فأبان فعله كذبه؛ قدم (سبحانه وتعالى) وعظًا للمؤمنين؛ لأنّ الوعظ بعد المصائب أوقع في النفس وأعظم في ترقيق القلب وتحذيره؛ مما يوجب العقوبة: (يا أيها الذين آمنوا) مناديًا لهم نداء البعد، مُعبرًا بأدنى أسنان الإيمان؛ لأنّه عقب ذكر من أقرّ بلسانه فقط (اتقوا الله)"(Al-Baqai, 1984).

إنّ في رقة النّداء بـ (يا)، وتعاقب الأصوات (يا أيّها الذين آمنوا)؛ ما يدعو المؤمن إلى أن يرخي سمعه ليستقبل من الآيات موعظتها، فما بعد هذه المقدّمة أمر مهمّ وموعظة جليلة، تدعو المؤمن إلى أن يتفكّر في مآله، وما سيقدم عليه من مصير، لذلك تكرر الأمر في الجملة الفعلية (اتقوا الله)، فمدار الأمر على التقوى، وحسن العاقبة عائدة إليه.

جاء في تفسير الظلال: "ولا تنتهي الآية التي تثير كل هذه المشاعر، حتى تلحّ على القلوب المؤمنة بمزيد من الإيقاع: (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ)، فتزيد هذه القلوب حساسية ورهبة واستحياء" (Qutb, 2004)، إن لتكرار العبارة إيقاعًا موسيقيًّا يشعر بمدى أهمية هذا الأمر المكرر ويؤكده.

التّكرار في إيقاع النّظم:

من جماليات الإيقاع في الأسلوب القرآني: التنوّع الذي يحتوي حشدًا من الأساليب اللغوية؛ فالتكرار وتتابع المقاطع، وتعاقب جرس الألفاظ، وتداعي الأصوات، وتوافر النّغم، وتناغم الصّيغ مع تعاضد المعنى وائتلاف العبارة؛ كلّ هذا يؤدي إلى حدوث إيقاع موسيقي مُعجز يبهر الأسماع ويأخذ بالألباب، وهذا ما ذكره ابن مسعود –رضي الله عنه– حين قال: "إذا وقعتُ في آلِ حم، وقعتُ في روضاتٍ دَمِثاتٍ أتأنّق فيهنَّ" (Al-Jarjani, 1992). ولم يكن يقصد ابن مسعود في قوله هذا أوزانِ الكلماتِ، أو الفواصِلِ في أواخرِ الآيات فقط، وإنّما قال ذلك من أجل "ائتلاف الأصوات اللغوية في الكلمة الواحدة وانسجامها موسيقيًّا، وإلى اختلاف أواخر الألفاظ وتناغمها، بحيث تتّصل اللفظة باللفظة من غير نبوّ ولا شرود، فيحسّ القارئ وهو يتلو تلك السور بانسيابية موسيقية رائعة" (Hussein, 1978). ومثل هذا الإيقاع يظهر في آيات أواخر سورة الحشر، قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (The Quran, 59: 22،23،24).

في هذه الآيات ما يدلّ على عظمة الخالق وعظيم قدرته ونفاذ أمره، جاء في تفسير هذه الآيات: "لما تكرّر في هذه السورة ذكر اسم الله وضمائره وصفاته أربعين مرة منها: أربع وعشرون بذكر اسم الجلالة، وست عشرة مرة بذكر ضميره الظاهر، أو صفاته العلية. وكان ما تضمنته السورة دلائل على عظيم قدرة الله، وبديع تصرفه وحكمته؛ عقب ذلك بذكر طائفة من عظيم صفات الله ذات الآثار العديدة، في تصرفاته المناسبة لغرض السورة، زيادة في تعريف المؤمنين بعظمته المقتضية للمزيد من خشيته، وبالصفات الحسنى الموجبة لمحبته، وزيادة في إرهاب المعاندين المُعرضين من صفات بطشه وجبروته" (Ibn Ashour, 1984)، وقد أفاد أسلوب التكرار تعظيم الخالق وسموّ قدره وقدّرته.

لقد تحدّثت السورة عمّا حلّ ببني النضير من سوء العاقبة بالجلاء عن بيوتهم، وانتصار الرسول –صلى الله عليه وسلم– عليهم من غير حرب ولا قتال؛ فقد جاء ذلك تأييدًا ونصرًا عزيزًا من عند الله الواحد القهّار، كما تحدّثت عن أعوانهم من المنافقين، ثمّ عرّجت الآيات في موعظة المؤمنين، وحضّهم على أخذ العظة والعبرة ممّن سبقهم، بعد ذلك عقّب سبحانه على ذكر جملة من أسمائه وصفاته، في جو من العظمة والرّهبة والرّغبة، فله سبحانه الأمر من قبل ومن بعد، وموضوع هذه الآيات مناسب للدلالة على مطلق القدرة، حين ذكر أنّه وحده هو من أذلّ العزيز وأخرجهم صاغرين، كما أعزّ الضعيف وأظهر المؤمنين وأيّدهم على سواهم، إنّ هذه الآيات تدعوا المؤمنين إلى زيادة الخشية لله، فهم يرون دلائل قدرته، وليس هذا فحسب وإنّما أيّدهم بما هو باقٍ معهم، وهو القرآن يتلى عليهم إلى يوم القيامة، لو أنزل على جماد لتأثر وتزلزل في مكانه، يقول سيد قطب: "ثم يجيء الإيقاع الذي يتخلل القلب ويهزه، وهو يعرض أثر القرآن في الصخر الجامد لو تنزل عليه" (Qutb, 2004)، قال تعالى : ﴿لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ. وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (The Quran, 59:20)

وبعد هذا الحديث العظيم الذي يصف القرآن أثر القرآن، جاءت الآيات التي تليها مبتدئة بقوله تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) جاء في التفسير: "وهذا تكرير للاستئناف؛ لأن المقام مقام تعظيم، وهو من مقامات التكرير، وفيه اهتمام بصفة الوحدانية" (Ibn Ashour, 1984).

إنّ في تكرار كلمة التوحيد التي تبدأ بضمير الشّأن، ثمّ لفظ الجلالة الذي يختصّ بوجود اللام المفخمة والمشدّدة مع الهاء المضمومة، وتكرار اللام الممدودة بمدّ الألف؛ مما يمنح مدى أعلى للصوت ويجعله ينفذ إلى ذات المتلقي، ويعتبر مدّ الألف من الأصوات الأعلى وضوحًا في السّمع من غيرها، وبعد ذلك تكرّر الضمير (هو)؛ كلّ هذا يعطي إيقاعًا يوحي بالجلال والعظمة والقدرة المطلقة، فله الأمر من قبل ومن بعد، وهذا ما ذكره ابن عاشور، فقال: "وتكرار هذه العبارة التي تسبق أسماء الله الحسنى وصفاته، قد حققت ترددًا نغميًّا ينسجم وتوحيد الله، وقد سبقت التكرار أسماء الله الحسنى لغرض التعظيم، وتثبيت هذه الوحدانية قبل الأسماء التي ترد بعد هذه العبارة (Ibn Ashour, 1984).

إنّ تكرار كلمة التوحيد في الآية الثانية، يزيد في المعنى ويؤكده، وذلك بما يوحي من دلالة تؤثر في السامع، فيعطي شعورًا بالتوحيد الخالص، والمُلك المطلق، والهيمنة والعظمة، وهو في الوقت ذاته يهيئ النفس لاستقبال المزيد من الأسماء الحسنى والصّفات المطلقة، وهي: عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، الملك القدّوس السّلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصوّر العزيز الحكيم، إنّ في تكرار هو الله الذي لا إله إلا هو تهيئة للنفس؛ لاستقبال المزيد من أسماء الله الحسنى وصفاته التي تحمل مطلق معانيها، يقول ابن عاشور: "وإلى هذا القسم تنضوي صفة (لا إله إلا هو)، وهذه الصفة هي الأصل في التهيؤ للتدبر والنظر في بقية الصفات (Ibn Ashour, 1984).

أمّا في الآية الثالثة، فقد تكررت بداية هذه الجملة وهو قوله تعالى: (هو الله) ليأتي هذا الإيقاع للتأكيد على مطلق العظمة والقدرة قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ، لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى، يُسَبِّحُ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (The Quran, 59:24) ، فهو سبحانه الذي خلق هذا الكون وبرأه وصوّره بكلّ ما فيه، جملة وتفاصيلَ؛ لذلك كانت له مطلق معاني الأسماء الحسنى،

فهو الله المستحقّ لخضوع مَن في السماوات ومَن في الأرض؛ يسبّحه ويعظّمه، فكان هذا الإيقاع المتناغم يكرر في النّفس معاني التّوحيد، ويُهيئ المتلقي لهذه المعاني العظيمة، فنجد أنّ الوشائج الصّوتية لهذه الآيات، قد تناسبت مع معاني الصّفات التي ناسب إيقاعها ثقل معانيها وقوّتها.

الفاصلة:

لغة: من الفصل، جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: "الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدلّ على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه. يقال: فصلت الشيء فصلًا" (ابن فارس، 1979). "والفَصْل: بَوْنُ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ. والفاصِلة: الخَرزة الَّتِي تفصِل بَيْنَ الخَرزتين فِي النِّظام" (Ibn Manzoor, 1993).

أما في الاصطلاح:

قال الداني: "الفاصلة فَهِيَ الْكَلَام التَّام الْمُنْفَصِل مِمَّا بعده، وَالْكَلَام التَّام قد يكون رَأس آيَة، وَكَذَلِكَ الفواصل يكنّ رُؤُوس آي وَغَيرهَا، فَكل رَأس آيَة فاصلة وَلَيْسَ كل فاصلة، رَأس آيَة، فالفاصلة تعم النَّوْعَيْنِ وَتجمع الضربين" (Al-Dani, 1994).

وجاء في البرهان: "وَهِيَ كَلِمَةٌ آخِرَ الْآيَةِ كَقَافِيَةِ الشِّعْرِ وَقَرِينَةِ السَّجْعِ، وَتَقَعُ الْفَاصِلَةُ عِنْدَ الِاسْتِرَاحَةِ فِي الْخِطَابِ لِتَحْسِينِ الْكَلَامِ بِهَا، وَهِيَ الطَّرِيقَةُ الَّتِي يُبَايِنُ الْقُرْآنُ بِهَا سَائِرَ الْكَلَامِ، وَتُسَمَّى فَوَاصِلَ لِأَنَّهُ يَنْفَصِلُ عِنْدَهَا الْكَلَامَانِ، وذلك أنّ آخر الآية قد فَصْل بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا بَعْدَهَا وَلَمْ يُسَمُّوهَا أَسْجَاعًا" (Al-zarkshi, 1957).

مما سبق يتّضح أنّ الداني يرى أنّ الفاصلة قد تكون رأس الأية، وقد لا تكون، فقد تجيء الفاصلة في وسط آي القرآن، في حين أنّ الزركشي يرى أنّ الفاصلة تأتي في آخر الآيات، وجاء في كتاب الفاصلة في القرآن الكريم: "الفاصلة: كلمة آخر الآية كقافية الشعر وسجعة النثر، والتفصيل: توافق أواخر الآي في حروف الروي، أو في الوزن، مما يقتضيه المعنى وتستريح إليه النفوس" (Al-Hasnawi, 2000).

إنّ المتأمل في فواصِل القرآن يجدها على نسق خاص، فهي ليست كالشعر الذي يلتزم رويًّا واحدًا، أو وزنًا أو تفعيلةً واحدة، ومع هذا فقد جاءت مُتمكنة في مكانها ومُعجزة في تمكنها، وهذا من وجوه إعجاز القرآن، يقول الرافعي: "وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن، إلا صوَر تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقا، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقًا عجيبًا يلائم نوع الصوت، والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب" (Al-Rafei, 2005).

ومع هذا فقد اجتهد العلماء إلى تقسيم الفواصِل إلى عدَّة أضرب، أو إلى عدَّة أنواع، ومن هذه التقسيمات:

1. "باعتبار المتماثل والمتقارِب في الحروف" (Al-zarkshi, 1957).
2. وقُسِّمت "الفواصل باعتبار المتوازي والمتوازِن والمطرف" (Al-zarkshi, 1957).
3. وقد تقسمَّ الفواصل مِن حيثُ "التمكين والتوشيح والإيغال والتصدير (Al-zarkshi, 1957).

وبما أنّ دراسة الفواصل القرآنية أدرجت في المستوى الصوتي، لذلك ناسب البحث دراسة مبحث الفاصلة تبعًا للرويّ أو للمقطع، وهو ما يناسب هذا الجزء، إذ إنّ سوَرها مدنيّة، ومن خصائصها طول الآية القرآنية؛ لذلك ناسب دراسة الآية تبعًا للروي أو المقطع، وتنقسم فواصِل الآيات تبعًا للرويّ إلى أربعة أقسام (Al-Hasnawi, 2000)، وهي: الفواصل المتماثلة، والمتقاربة، والمنفردة، والمتنوعة.

وقبل الحديث عن تقسيم سور جزء المجادلة تبعاً لهذه الفواصل، فإنه يجدر الإشارة إلى أنّ هذه الفواصل قد تأتي في سورة واحدة كسورة "المنافقون" إذ جاءت من الفواصل المتماثلة التي اختصت بها إحدى عشرة سورة في كتاب الله _عز وجل_، وقد تكون تشتمل السورة الواحدة على عدّة تقسيمات للفاصلة فتتدرج في بعض مقاطع السورة ضمن الفاصلة المتماثلة، وفي مقاطع أخرى تأتي الفاصلة ضمن المتقاربة أو المنفردة، وفيما يلي بيان ذلك.

1. الفاصلة المتماثلة: وتسمى "المتجانسة أو ذات المناسبة التامة، وهي التي تماثلت حروف رويّها (Al-Hasnawi, 2000)، وسورة "المنافقون" هي السورة الوحيدة في جزء المجادلة جاءت على هذا النمط.
2. الفاصلة المتقاربة: و"تسمى ذات المناسبة غير التامة، وهي التي تقاربت حروف رويّها كتقارب الميم من النون" (Al-Hasnawi, 2000)، وقد جاءت الفاصلة المتقاربة في السور الآتية:
   - ما اشتدّ فيها التقارب: الممتحنة، الجمعة، التغابن.
   - ما ضعف فيها التقارب: المجادلة، الصف، الطلاق.
3. الفاصلة المنفردة: "وهي مجيء فاصلة ليس لها نظير في بقيّة السورة من حيث الإطلاق والتقييد، أو حرف الرّوي (حرف الفاصلة)، أو الردف، أو التأسيس، وقد يتحقق الانفراد بأحد تلك الأنواع، أو باجتماع بعضها في فاصلة واحدة" (Brick, 2012)، ومن السور التي جاءت فيها سورة التحريم، وقد وقع فيها الانفراد في صلبها (Al-Hasnawi, 2000).
4. السور ذوات الفاصلة المتنوعة: وهي التي تنوعت فيها فواصل السورة، وقد جاءت في سورة الحشر.

من أمثلة الفاصلة المتقاربة: سورة الطلاق:

جاءت الفاصلة في سورة الطلاق منتهية بالألف الممدودة المسبوقة بالراء في أغلب مواضعها، ما عدا ثلاثة مواضع.

فقد جاءت الفصلة وفقًا للآتي: (أمْرا)، (مخْرَجا)، (قَدْرا)، (يُسْرا)، (أجْرا)، (أخْرى)، (يسْرى)، (نكْرا)، (خسْرا)، (ذكْرا)، (رزْقا)، (علْما).

كما نلاحظ وجود توافق مقطعي لجميع فواصل السورة، ما عدا فاصلة الآية الثانية (مَخْرَجًا)، إذ جاءت مقاطع فواصل السورة كما يلي: (ص ح ص/ ص ح ح)، تتكون من مقطعين الأول مقطع متوسط مغلق، والثاني مقطع متوسط مفتوح، أمّا كلمة (مخرجا) فتكونت من ثلاثة مقاطع: (ص ح ص / ص ح / ص ح ح)، مقطع متوسط مغلق ومقطع قصير، ومقطع متوسط مفتوح، وبهذا نلحظ أنّ فاصلة السورة لحقتها زيادة عن بقية الفواصل، وهي زيادة المقطع القصير والذي يمثله حرف الراء، إنّ كلّ زيادة في المبنى يلحقه زيادة في المعنى، ولهذا لا بدّ من الرجوع إلى تفسير السورة حتى نتبيّن سبب زيادة المبنى في هذه الفاصلة.

تتحدث السورة عن حالة تخصّ نوعًا من العلاقات الإنسانية، ومكونًا أساسيًّا من مكونات المجتمع، ألا وهي الأسرة، وقد يحدثُ أن تضطر الأسرة إلى التفرق بالطلاق، وإن كان أبغضَ الحلال عند الله، إلا أنّه لا بدّ من تبيّن أحكامه.

لقد تناولت هذه السورة أحكام هذه الحالة، وما تؤول إليه الأمور فيها، وهي تحشد للأمر هذا الحشد العجيب من الترغيب والترهيب والتعقيب على كلّ حكم، حتى وصل هذا الأمر بقدرة الله في السماوات والأرضين، وذكر سنن الله في هلاك العاتين عن أمره، وفي الفرج والمخرج لمن يتّقيه ويستشعر مراقبته، كما تكرر فيها الأمر بالمعروف والسماحة والتراضي، وإيثار الجميل والرغبة في الخير، وفي هذا الصدد يقول سيّد قطب: "يقف الإنسان مدهوشًا أمام هذا الحشد من الحقائق الكونية الكبرى، في معرض الحديث عن الطلاق أمام هذا الاحتفال والاهتمام، حتى ليوجه الخطاب إلى النبي–صلى الله عليه وسلم– بشخصه، وهو أمر عامّ للمؤمنين وحكم عام للمسلمين، زيادة في الاهتمام، وإشعارًا بخطورة الأمر المتحدث فيه" (Qutb, 2004).

كل هذا ناسب مجيء روي هذه السورة بالرّاء الممدودة.

فصوت الراء جهوري مكرر (Anees, 1952)؛ ليدل على زيادة في التأكيد والإلزام، وعند النطق به يسمح بمرور الهواء المستخرج من الرئتين، وقد جاء مختومًا بمد الألف الذي كان اختياره دون أصوات المدِّ الأخرى، ذلك أنّ الألف هو الصوتُ الذي يُمثلُ الوضوح السمعي الأعلى في أصواتِ العربية؛ لامتداده، وهذا يزيد من مدى الصوت ووضوحه، وهو السِّر في اختياره حتى تكون أحكامُ الطلاق واضحةً بيّنة يتغلغلُ أثرها في أعماق نفس المخاطب، كما يمتدّ الصوت بها حتى لا تلتبس على أحد، فتكون واضحة بتفاصيلها، وذكر حيثياتها، وما يترتب على كلّ حالة من أحكام.

أمّا اختلاف المقطع في فاصلة الآية الثانية، فإنّ الآية تتحدّث عن مصير هذا الرابط الأسري، الذي يتحدّد مصيره بانتهاء العدّة، فقد يكون الاستمرار أو التفكك، وهذا أمر عظيم عند الله، جاء في تفسير هذه الآية: "ولما كان كلّ من المرافقة والمفارقة أمرًا عظيمًا، تبنى عليه أحكام فتحرّم أضدادها، فيكون الخلاف فيها في غاية الخطر، وكان الإشهاد أليق بالمراد، وأقطع للنزاع" (Al-Baqai, 1984)، إنّ هذه الأوقات التي تمرّ بها هذه الأسرة، تكون عصيبة تعصف بكلا الزوجين، وقد ينتج عنها عمل ينافي أحكام هذه الحالة، لذلك جاءت فاصلة الآية تنبه على أنّ الفرج يجعله الله للمتّقين إذ قال تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً) أي : "مما عَسَى يقعُ في شأنِ الأزواجِ من الغُمومِ والوقوعِ في المضايقِ، ويفرجْ عنه ما يعتريهِ من الكُروبِ" (Abu Al-Saud, 2005).

إنّ مجيء الفاصلة من ثلاثة مقاطع، على عكس فواصل بقيّة السورة، يحاكي طول هذه الأوقات العصيبة، وهذه الشّدّة مهما طالت، فإنّه لا بدّ أن يعقبها الفرج؛ وهذه الدلالة هي ما يحاكيه صوت الجيم؛ وهو صوت شديد مجهور، وعند النطق به يندفع الهواء "حتى يصل إلى مخرج الحرف، وهو وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى، بحيث ينحبس هناك مجرى الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالًا بطيئًا، سمع صوت يكاد يكون انفجاريا" (Anees, 1952)، إنّ هذا الانفتاح والانفجار يحاكي حالة الفَرَج الذي أعقب هذه المحنة، وقد أعقب حرف الجيم مدّ الألف، فيزيد من خلاله مدى الصوت، ليبيّن أنّ فرج الله واسع مداه يأتي لمن اتّقاه وإن ضاقت عليه بلواه، ومن يتّق الله في هذه العلاقة يجعل له مخرجًا.

- الفاصلة المتنوعة، ومن أمثلتها: سورة الحشر:

تعدّد روي الكلمة الأخيرة من آيات هذه السورة، فكانت فاصلة هذه السورة وفقًا للآتي:

(حكيم، الأبصار، النار، العقاب)، (الفاسقين، قدير، العقاب)، (الصادقون، المفلحون، رحيم)، (لكاذبون، لا ينصرون، لا يفقهون، لا يعقلون)، (أليم، العالمين)، (الظالمين، تعملون، الفاسقون، الفائزون، يتفكرون)، (الرحيم، يشركون، الحكيم).

تنوّعت فواصل سورة الحشر تبعًا لتنوع المواضيع التي جاءت فيها، فهي وإن كانت تتحدث في بدايتها عن يهود بني النضير، وما آل حالهم إليه، إلّا أنّها تطرّقت إلى مواضيع أخرى منها ما يكون تابعًا للأحداث التي وقعت مع يهود بني النضير، ومنها ما يكون غير ذلك، وتبعًا لهذا التنوع في المواضيع، فإنّ الفاصلة جاءت متنوعة، على أنّها في غالبها تنتهي بالنون مردوفة بالواو في أغلبها أو الياء، كما تنتهي كذلك بحرف الميم المردوف بالياء، ولهذا فإن هذه المقاطع الداخلية للسورة، تعدّ من الفاصلة المتقاربة؛ وذلك للتقارب بين حرف الميم والنون في المخرج، مع ملاحظة أنّ فواصل السورة كاملة تعدُّ من الفاصلة المتنوعة، كما وردت في السورة فاصلة الراء المردوفة بمد الألف، وكذلك فاصلة الباء المردوفة بمد الألف، وعلى الرغم من تنوّع هذه الفواصل، إلا أنّها جاءت مناسبة لمعنى الآية متمكنة في مكانها. ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ

أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (The Quran, 59: 2).

جاءت الفاصلة في هذه الآية: (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ)، وورد في تفسيرها: "الاعتبار مأخوذ من العبور والمجاوزة من شيء إلى شيء، ولهذا قال المفسرون: الاعتبار هو النظر في حقائق الأشياء، وجهات دلالتها؛ ليعرف بالنظر فيها شيء آخر من جنسها، وفي قوله: يا أولي الأبصار وجهان الأول: قال ابن عباس: يريد يا أهل اللبّ والعقل والبصائر، والثاني: قال الفراء: يا أولي الأبصار يا من عاين تلك الواقعة المذكورة" (Al-Razi, 1979).

جاء رويّ الفاصلة عند الوقف عليه حرف الراء الساكن مردوفًا بمدّ الألف، لذلك جاءت الراء مفخمة، وفي هذه الحالة تعدّ من حروف الإطباق، كما تتّصف بصفة خاصّة فيها، وهي التكرار، وكذلك من صفاتها الجهر، وكلّ هذه الصّفات تعطي قوّة في السمع، بالإضافة إلى بقيّة حروف الكلمة (الأبصار)، فإنّها تحمل صفات قوية، فالهمزة عند النطق بها تنطبق فتحة المزمار انطباقًا تامًّا فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثمّ تنفرج فتحة المزمار فجأة، فيسمع صوت انفجاري يعدّ من أشدّ الأصوات (Anees, 1952)، أمّا الباء فصوت شديد مجهور انفجاري مقلقل (Anees, 1952)، أمّا الصاد فهو صوت رخو مهموس مطبق مفخّم (Anees, 1952)، وقد اختصّت بالمعاني القوية وذلك لقوّتها (Ibn Jenni, 2000).

إنّ احتشاد كل هذه الأصوات القويّة في هذه الكلمة؛ يعكس ظلاله على أداة النداء (يا) التي توحي بأنّ النداء هنا لأمر جلل يقرع الآذان، ويستدعي من المخاطب أن يلقي بسمعه وبصره، وأن يُعمل عقله وكلّ حواسه ليتّعظ في جوّ من الرهبة ترسمه صورة الآية بما جرى لليهود، فبعد أن مكّنهم في الأرض في المدينة المنورة، وكانوا في نعيم ورخاء مستقرين في بيوتهم مُنعّمين في مزارعهم، أحاط بهم الله من حيث لم يحتسبوا، وقذف في قلوبهم الرعب، فكانت نتيجة هذا الرعب أن خرجوا من بيوتهم من غير حرب ولا قتال، يخربون بيوتهم قبل أن يتركوها، في معجزة تمثّلت أمام أعين المسلمين في المدينة، إذ إنّهم "لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك؛ لأنهم كانوا أهل منعة وعز" (Al-Razi, 1979)، إنّ كلّ هذه الصور الماثلة أمام أعين المؤمنين وتبدل حالهم تدعو، إلى الاعتبار وأخذ العظة والعبرة، وفي هذه اللفظة يشعر السامع بقوة الهتاف، فتجعل الأصوات تصكّ بالآذان ،وترن في الأسماع، حتّى كأنّه يرى الصورة ماثلة أمامه بما توحيه قوّة الأصوات ومعاني الكلمات.

كما وردت الفاصلة مختومة بروي الباء المسبوق بمد الألف في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (The Quran, 59: 2).

جاء في تفسير: (فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ): "والمقصود منه الزجر" (Al-Razi, 1979).

لقد جاءت هذه الفاصلة بلفظة تناسب معنى الآية، إذ إنهم لمّا شاقوا الله ورسوله استحقوا أشدّ العذاب، ثم جاءت الفاصلة لتبين أنّ الله شديد العقاب، فكان هذا الجزاء عقوبة لهم في الدّنيا، وكذلك عاقبة لفعلهم، فهو مردود عليهم، جاء في مقاييس اللغة "(عقب) العين والقاف والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدل على تأخير شيء وإتيانه بعد غيره. والأصل الآخر يدل على ارتفاع وشدة وصعوبة، ويقال: استعقب فلان من فعله خيرًا أو شرًّا، واستعقب من أمره ندمًا، وتعقّب أيضًا. وتعقّبت ما صنع فلان، أي تتبّعت أثره، ويقولون: ستجد عقب الأمر كخير أو كشر، وهو العاقبة". (Ibn Faris, 1979).

ورويّ الفاصلة (العقاب) هو حرف الباء الساكن، وهو صوت مجهور انفجاري شديد، وعند الوقف عليه تظهر صفة القلقلة (Ibn Jenni, 2000)، التي تقرع الآذان فيرتدّ الصوت وهو يحاكي معنى العاقبة التي تدور عليهم، إذ ارتدّ إليهم سوء عملهم، ويسبقه –أي حرف الباء– مدّ الألف المسبوق بالقاف المُفخمة المجهورة، ويتكون من هذه الأصوات مجتمعة مقطع طويل مغلق (ص ح ح ص)، وطول هذا المقطع يوحي بطول العقاب الذي وقع عليهم، كما أنّ ثقل الأصوات يوحي بثقل العذاب وشدّته، فالجلاء يستوجب تركهم ديارهم، وبعد سفرهم وتشتّتهم، وهكذا نجد أن جرس الأصوات والمقطع الصوتي جاء ليدل على المعنى المراد، بالإضافة إلى الأثر الصوتي الذي نتج عن إيقاع هذه الأصوات.

الفاصلة المتماثلة:

والفاصلة المتماثلة هي التي تماثل روي فواصلها في السورة كاملة، وجاءت هذه الفاصلة في سورة "المنافقون"، وهي السورة الوحيدة المدنيّة من بين سور القرآن الإحدى عشرة التي جاءت فيها الفاصلة المتماثلة، إذ إنّ بقيّة السور مكية وهي: (القمر، الأعلى، الشمس، الليل، القدر، العصر، الفيل، الكوثر، الإخلاص، الناس)، وقد كانت هذه السور تعالج أمر التوحيد في مكة المكرمة، فجاء إيقاعها يتناسب مع الخطاب المكي، والخطاب المكي في عمومه يعالج أمر العقيدة، فيدعو إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام (Al-Basrati, 2004)؛ لذلك تميّزت آياتها بجزالة العبارة بما يصيخ الآذان، ويؤثر في القلوب، وفواصلها قصيرة وقد شاع فيها الفواصل المتماثلة، في حين تغلب المتقاربة على الفواصل المدنية (Al-Hasnawi, 2000).

وقد ذكر صاحب الظلال خصائص الخطاب في تفسير هذه السورة فقال: "هذه السورة تكاد تكون مقصورة على الحديث عن المنافقين، والإشارة إلى بعض الحوادث والأقوال التي وقعت منهم ورويت عنهم، وهي تتضمن حملة عنيفة على أخلاق المنافقين وأكاذيبهم ودسائسهم ومناوراتهم، وما في نفوسهم من البغض والكيد للمسلمين، ومن اللؤم والجبن وانطماس البصائر والقلوب.

وليس في السورة عدا هذا إلا لفتة في نهايتها إلى الذين آمنوا؛ لتحذيرهم من كل ما يلصق بهم صفة من صفات المنافقين، ولو من بعيد. وأدنى درجات النفاق عدم التجرد لله، والغفلة عن ذكره اشتغالًا بالأموال والأولاد" (Qutb, 2004)، وهذه السورة مع أنّها مدنيّة، إلّا أنّها تشترك في موضوعها مع السور المكيّة، من حيث الحديث عن موضوع يخصّ العقيدة، وهي عقيدة خفيّة أظهرها القرآن وكشف أصحابها، وهي عقيدة النفاق التي كانت عند أصحاب القلوب المريضة في المدينة، لذلك جاء فيها من الصرامة في الخطاب ما جعل آياتها مقصورة كلّها على الحديث عن هذه الفئة، وبعض مواقفهم، والصفات التي ظهرت منهم، وهذا ما عكسه رويّ الفاصلة التي شابهت السور المكية على حرف واحد، وهو النون مردوفًا بالياء أو الواو.

أمّا فواصلُها فهي: (لكاذبون)، (ساء ما كانوا يعملون)، (لا يفقهون)، (أنّى يؤفكون)، (وهم مستكبرون)، (الفاسقين)، (لا يفقهون)، (لا يعلمون)، (هم الخاسرون)، (الصالحين)، (تعلمون).

إن هذه الصّرامة في السورة قد انعكست على فواصل الآيات التي جاءت كلها على رويّ واحد، ولم يكن هذا لسورةٍ مدنيةٍ غيرها في القرآن الكريم، إنّ هذه الفواصل في أغلبها تحمل في مضمونها صفات للمنافقين؛ لذلك فقد جاءت على صيغة اسم الفاعل، وهو ما يدلّ على صفة الثبات والاستمرار، أمّا ما جاء على صيغة الفعل المضارع، فهذا لتنبيه المؤمنين على أنّ هذه الأفعال الصادرة عنهم، تحدث في الحاضر وأمام أعين المسلمين، فهم موجودون بينهم وإن حاولوا إخفاء أفعالهم.

أمّا مقاطع رويّ الفواصل فقد كان (ص ح ح ص)، وهو مقطع طويل مغلق، إنّ هذا الطول في المقطع يناسب ذكر الصّفات، ويبيّن مدى تأصّلها فيهم، ووجود مدّ الواو ينبّه على أنّهم جماعة في أفعالهم، فهي ظاهرة متغلغلة في المجتمع وليسوا أفرادًا مُتفرقين، أمّا فاصلة النون وهي الفاصلة الأثيرة في القرآن، فهو من أصوات اللين التي تتميّز بأنّها من أوضح الأصوات الساكنة في السّمع (Anees,1952)، وهو صوت مجهور، وعند النطق به يظهر صوت غنّة من الأنف، وهذه الغنّة ليست إلا إطالة لصوت النون (Anees, 1952) ، إنّ تآزر هذه الأصوات معًا يعطي مدى أعلى في تحمل قيمة إيقاعية موسيقيّة، فتظهر صفات هذه الفئة واضحة جلية ترسخ في السّمع، فتكون رادعًا للابتعاد عن هذه الصفات، والحذر من هذه الفئة.

وبعد فإنّ الحديث عن جمال الإيقاع، وإعجاز النغم لا ينتهي، فكلّ عبارة في القرآن، بل كلّ كلمة، وكل حرف، يؤدّي معناه تامًّا مستقرًا متكاملًا ومحاطًا من جميع جوانبه، فيعطي في مفردته من الجمال والتّناسق ما يعطيه في مجموعه، كلّ ذلك مع إيقاع موسيقي ينساب إلى أعماق النفس، ولذلك جاء القرآن فريدًا في صياغته، ومتميزًا في تفرّده، فلا هو كالشّعر المقيّد، ولا هو كالنثر المتروك، ولقد حاول هذا المبحث أن يكشف بعض جماليّات هذا الإيقاع، ويستجلي معانيه عبر دراسة بعض الظواهر الأسلوبية الصوتية: كجرس الألفاظ، والتكرار والفاصلة القرآنية، بما يظهر جمال الإيقاع وتفرّده في هذا الجزء من القرآن الكريم.

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج ومن أبرزها الآتي:

1. يعدّ المستوى الصوتي مكونًا رئيسًا في بنية الخطاب اللغوي، ويُسهم في إبلاغ المقاصد القرآنية، والتأثير في المتلقي.
2. يُشكل تجانس الأصوات وتآلفها في الإيقاع، ملمحًا من ملامح براعة النظم القرآني وإعجازه.
3. جاء أسلوب الخطاب في جزء المجادلة جزلًا، بقوة الألفاظ ودلالاتها الواردة في السياقات القرآنية، وهي ملائمة لسياقات التهديد، والوعيد، والتشريع والعذاب، والعقاب، والأمر، والنهي وغيرها من المقامات التي استحوذت على الآيات في الجزء.
4. جاء توظيف الأسلوب القرآني لأصوات الجهر، والتفخيم، والانفجار؛ منسجمًا مع مضامين معظم الآيات في جزء المجادلة، وقد كانت لهذه الأصوات الغلبة في تشكيل المستوى الصوتي.
5. برز التكرار بوصفه ظاهرة أسلوبية في الأنساق الصوتية، وتنوّع على عدة مستويات: تكرار الصوت المفرد بالتضعيف، في الدلالة على معاني الشدة، والمبالغة والثقل، وتكرار الألفاظ، ومنه تكرار الصيغ اللفظية؛ لتقرير المعنى وإثباته وتوكيده، وتكرار الفعل، الذي يثبت التجدّد في الخطاب، فيشدّ انتباه المتلقي لمتابعة الأحداث.
6. وجاء تكرار الجمل؛ لتوكيد ما تحمل من مضامين وحقائق في ذهن المتلقي، وأفاد تكرار النظم من انسجام الألفاظ في نسق منسجم، يحمل فكرة متكاملة، ويوصلها على أتمّ وجه.
7. ناسبت الفواصل القرآنية السياقات النصية القرآنية، نحو الفاصلة المتقاربة في سورة الطلاق، وقد ضعف التقارب بين فواصلها؛ وهذا أوحى بضعف علاقة الأسرة في حال الطلاق.
8. واتّفقت الفاصلة المتماثلة مع مضمون سورة "المنافقون"، إذ أوحت بتماثل صفاتهم، فمِلَّة المنافقين واحدة.
9. أمّا الفاصلة المتنوعة في سورة الحشر، فأوحت بتنوّع المضامين التي تحملها السورة، وتنبّه المتلقي إلى ذلك بتنوعها، فضلًا عن وظيفة الفاصلة القرآنية الجمالية والإيقاعية والتأثيرية.

17. Al-Namas, M. A. (1983). Researched the Formula "I Do Between Grammaticians and Linguists" and Its Uses in Arabic. The Islamic University Magazine in Medina, Issue 53.
18. Al-Rabeei, A. H. (2016). Modes of Discourse in the Holy Koran. Dar Ghaidaa, Amman, Jordan.
19. Al-Rafei, M. S. (2005). The Miracles of the Quran and the Prophetic Rhetoric. Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, 8th edition, 2005.
20. Al-Razi, A. A. M. bin O. bin A. bin H. (1979). Keys to the Grand Interpretation: Revival of the Arab Heritage. 3rd edition, 1979.
21. Al-Saadi, A. R. bin N. bin A. (2000). Taysir Al-Karim Al-Rahman in Tafsir Al-Mannan: A. R. bin M. Al-Luweihaq (Ed.). Al-Resala Foundation, 1st edition, 2000.
22. Al-Saqeer, M. H. A. (2000). Semantics of the Linguistic Voice in the Qur'an. Dar al-Mirah al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1420 H.
23. Al-Shawkani, M. bin A. bin M. bin Abdullah. (1993). Fateh Al-Qadir. Dar Ibn Kathir, Dar Al-Kallam Al-Tayeb - Damascus, Beirut, 1st edition, 1993.
24. Al-Zarkshi, A. A. B. al-D. M. bin A. bin B. (1957). Al-Burhan in Qur'an Sciences: Investigation. M. A. F. Ibrahim (Ed.). Dar al-Hayat al-Arabi Isa al-Babi al-Halabi and his associates, 1st edition,1957.
25. Anees, I. (1952). Poetry Music. 2nd edition, Egyptian Library of Anglo.
26. Anis, I. (1976). Semantics. Egyptian Library of Anglo, 3rd edition.
27. Bishr, K. (2000). Phonology. Strange Publishing and Printing House, Cairo, Egypt.
28. Brick, M. (2012). Single Comma Rhythm: Semantic Study. Journal of the Faculty of Science, Cairo University, Issue 65.
29. Hussein, K. Y. (1978). Bell and Rhythm in Quranic Expression. Mesopotamian Literature, Issue 9.
30. Ibn al-Atheer, N. bin M. bin M. bin A. K. al-Shaibani. (1999). The Illustration in Author and Poet's Literature: An Inquiry. M. M. Abd al-Hamid (Ed.). Modern Library of Printing and Publishing, Beirut.
31. Ibn Ashour, M. al-T. ibn M. Ibn M. al-T. (1984). Liberation of the Right Meaning and Enlightenment of the New Mind from Interpretation of the Glorious Book. The Tunisian Publishing House, Tunis,.
32. Ibn Faris, A. ibn F. ibn Z. al-Q. al-Razi. (1979). Dictionary of Language Standards: An Inquiry. A. S. Harun (Ed.). Dar al-Fikr
33. Ibn Hajjah Al-Hamawi, T. A.-D. A.-B. bin A. bin A. Al-Azari. (837 H). Treasury of Literature and the Ultimate Purpose: Investigation. E. Shayew (Ed.). Dar Al-Hilal Library, Beirut, Dar Al-Bahar, Beirut, 2004.

References:

1. Abdel Muttalib, M. (1984). Rhetoric and Stylistics. Egyptian General Book Authority.
2. Abdel Tawab, R. (1997). Introduction to Linguistics and Linguistic Research Curricula. 3rd edition, Al-Khanji Library, Cairo, Egypt, 1417 H.
3. Abu Hayyan, M. bin Y. bin Andalusi. (1999.). Al-Bahr Al-Moheet: Al. S. M. Jamil (Ed.). Dar Al-Fikr, Beirut, 1420 H.
4. Abu Saud, A.-E. M. B. M. B. Mustafa. (2005). Guidance of the Sound Mind on the Merits of the Holy Book. Dar Al-Hayat Al-Heritage Publishing House, Beirut.
5. Al-Alusi, S. M. Bin A. Al-Husseini. (1994). Spirit of Meaning in Interpreting the Great Quran and The Bladder Seven: Investigation. A. A. B. Atiya (Ed.). Dar Al-Kutub Al-Alamiya - Beirut, 1st edition, 1994, Issue 14.
6. Al-Asfahani, A. al-H. ibn M. al-Maaruf. (1991). Vocabulary in Gharib al-Qur'an: Investigation. S. A. al-Dawdi (Ed.). Dar al-Qalam, Dar al-Shamiya, Damascus, Beirut, 1st edition, 1412 H.
7. Al-Askari, A. H. A. Bin A. Bin S. (2014). Linguistic Distinctions: Realization. M. I. Salim (Ed.). Dar Al-Alam wa Al-Thaqafiyya Publishing and Distribution, Cairo, Egypt 2014.
8. Al-Baqai, I. bin O. bin H. (1984). Organized. Dar al-Kitab al-Islami, Cairo.
9. AlBasrati, M. M. (2004). Characteristics of the Koran. Tawhid, 33(5).
10. Al-Dani, O. bin S. bin O. Abu Amr. (1994). Statement in the Count of the Holy Koran: Investigation. G. K. Al-Hamad (Ed.). Center for Manuscripts and Heritage - Kuwait, 1st edition, 1994
11. Al-Dhalea, M. S. (2002). Vocal Stylistics. Dar Gharib, Cairo.
12. Al-Farra, A. Z. Y. bin Z. bin A. bin M. Al-Dailami. (1955). Meanings of the Qur'an: Investigation. A. Y. Al-Najati, M. A. Al-Najjar, A. F. Ismail Al-Shalabi (Eds.). Al-Masreya House for Writing and Translation, Egypt, 1st edition 1955.
13. Al-Hasnawi, M. (1999). Comma in the Holy Quran. Islamic Bureau, Dar Ammar, Amman, 2nd edition.
14. Al-Jarjani, A. B. A. Q. bin A. R. bin M. (471 H). Evidence of Miracles in Semantics: Investigation. M. M. S. Abu Faher (Ed.). Al-Madani Press, Cairo, Dar Al-Madani, Jeddah, 3rd edition, 1413 H. – 1992 AD.
15. Al-Kafawi, A. bin M. Al-H. A. Al-Q. Abu Al-Baqaa Al-Hanafi. (2011). Faculties are Lexicon in Terms of Terminology and Linguistic Differences: Realization. A. Darwish, M. Al-Masri (Eds.). Al-Resala Foundation, Beirut.
16. AL-Malaika, N. (1962). Contemporary Poetry Issues. 2nd edition, 1965, Renaissance Library, Baghdad.

34. Ibn Jenni, A. al-F. O. al-Mosuli. (2000). Secret of the Arabization Industry. Dar al-Kutub al-Alamiya, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2000.
35. Ibn Jenni, A. al-F. O. ibn Jenni al-Mosuli. (2000). Characteristics. Egyptian General Book Organization, 4th 2000 edition.
36. Qutb, S. (2004). In the Shades of the Quran. Dar Al-Shorouk, Beirut, Cairo, 17th edition.
37. Qutb, S. (2004). Art Photography in the Qur'an. 17th edition, Dar El Shorouk, Cairo.
38. Shadi, M. I. (1988). Vocal Rhetoric in the Holy Quran. Al-Resala Foundation, Egypt, 1st edition.
39. Tantawi, M. S. (1997). Intermediate Interpretation of the Holy Quran. Nahdet Misr Publishing, Distribution, Fujjala-Cairo, 1997, 1st edition, Chapter 14.